الثورة الخميس 19 ذو الحجة 1431هـ الموافق 25 نوفمبر 2010م العدد (16815)

الحس الجمعي يعزز الهوية والانتماء

جمال الظاهري

العمل السياسي، يعتمد على مرتكز التواصل والتوافق وتقريب وجهات النظر، ولغته الدبلوماسية الحصيفة التي لا تصادر الآراء وتتقبل طرح الآخرين، وتخضع تصوراتهم ورؤاهم، للنقاش المتزن، الذي لا يبتعد عن الحرص، على الثوابت التي توافق الجميع عليها، عندما ارتضوا بالعمل الديمقراطي، وقبلوا بالعقد الاجتماعي » الدستور« الذي يحكم علاقاتهم ببعضهم البعض، وعلاقتهم بشعوبهم.

المجتمع هو من نتعامل معه في الصغيرة والكبيرة، وعدم الاهتمام بما يتداوله الناس حول مستقبلهم يعد انتقاصاً بشرط الثقة التي على أساسها أعطونا شرعية الممارسة لأنشطتنا، والمجتمع هو صاحب المصلحة الأولى، وهو الرديف المتين الذي يستند عليه الجميع، وبه يتشكل الحس الجمعي الذي يقولب ويصنع الهوية والانتماء اللذين لا غنى للفرد والدولة والتنظيمات السياسية عنهما، فبهما نصل إلى ما نريد وبدونهما نكون غير مرئيين وغير فاعلين.

إن عواقب التفرد والنزعة الأنانية، لا يورث سوى النكبات، والانتكاسات تلو الانتكاسات، من باب المماحكة والكيد ليس إلا، فما يصلح لهذا الشخص لا يستقيم لغيره، ويتجلى ذلك عندما يبتعد الحكام أو القادة وينفردون باتخاذ القرارات، ورسم السياسات، وعندما تلبس الجماعات المعارضة، رداء الحملان، وتبتعد عن الواقعية، التي تعتمد في الطرح على إمكانية البلد في توفير مثل هذه الطلبات، وما هي غير قادرة عليه.

وما نكبات الشعوب المتعثرة إلا نتائج للشطحات، والمبالغات في قدراتها على تحقيق الانجازات التي لا تتسق أو تستقيم مع ما تمتلكه من مؤهلات تنموية – علمية – مالية، ومواد أولية وثروات طبيعية.

فما استعان به هذا الحزب أو التنظيم أو الجماعة من أجل حصد أصوات الناخبين، يصبح بعد فترة من الزمن سبباً في ظهور المشاكل والعراقيل والأزمات، التي تجد لها أرضية مواتية لعدم اكتراث الناس لما يتهدد هذا الكيان أو ذاك، وكأن ذلك لا يعنيهم لا من قريب ولا من بعيد، رغم أنهم أول من سيكتوون بنيرانها، فهم يعتبرون ذلك ترجمة لسخطهم وتذمرهم لعدم الوفاء بما وعدوا به وعدم الاهتمام بمشاكلهم.

إن الحكمة في مثل هذه الظروف تقتضي البعد عن عدم الاكتراث للآخرين ولكلامهم، وتلزمنا بالجلوس معهم، ومصارحتهم بحقيقة ما يجري، وتوضيح سبب الإخفاق، وطلب المشورة منهم والدعم، وإشراكهم في المسئولية والقرار، من أجل الخلوص إلى نتائج توفر المناخات المناسبة لإنجاز ما يمكن وعدم الهروب من المسئوليات عبر التحجج بالظروف التي تعيق التقدم..

هذا النهج يكسبنا المصداقية والجدية لدى الآخر الذي قد يختلف معنا في الرؤية، وبه نستعيد الثقة لدى الناس ونوفر لطرحنا رديفاً ومسانداً يُعيننا على مواجهة ما يطرأ من أزمات قد يفتعلها الحاقدون، الذين لا يهمهم أمن وسلامة وتقدم البلد، ونحصل على الانسجام والتلاحم الجماهيري، ونجعل من ممارساتنا تجربة ناجحة ولو نسبياً.

حين نعرف أن طبيعة الإنسان جبلت على تقديس فكرتها ورؤيتها بغض النظر عن قرب هذه الرؤية أو بعدها عن السلبية أو الصوابية، فمشاركة الآخر في مناقشتها وعدم التعصب لها توصلنا إلى استنتاج ما كان صائباً فيها وتجنب ما هو سلبي.

كل هذا لا يعني عدم الاحتفاظ بخصوصيتك ككيان أو تنظيم مستقل، له رؤيته وأسلوبه في التعاطي مع العمل السياسي، وليس هناك تعارض في الأمرين .. فحين أختار طعامي الذي قد لا يروق غيري لا يعني هذا أني لا أهتم لرأيهم، وحين اختار ملابسي وفقاً لرأي غيري لا يعني ذلك انتقاصاً من خصوصيتي.

المهم هنا أن نعرف كيف نفرق بين ما نتقبله ونستفيد منه في ممارسة نشاطنا، وبين ما نرفضه دون أن نستفز أو نستعدي الغير. فالهدف الأخير للتواصل من عدمه أن ينعم الفرد أو التنظيم بخصوصيته ضمن الجماعة، وأن يتاح له المجال لإعلان وممارسة خياراته التي لا تضر بالوطن وبالسلم والسكينة العامة للشعب،

ولأن الفرد يمثل نواة المجتمع فمن غير غير المعقول أن نطالبه بالتنازل عن حقه في الاختيار لما يريد، مالم تقتضِ المصلحة العامة غير ذلك، ويجب أن يحصل علىَ هامشه الخاص من الحرية، من حيث اختياره لعمله وحريته في التنقل وممارسة شعائره الدينية، وحقه في الانتماء الحزبي، ونوع التعليم الذي يريده، وجميع حقوق المواطنة التي كفلتها الشرائع والمواثيق الدولية والمبادئ الإنسانية.

وما إصرار البعض على إسقاط ما كان من الماضي على حاضرنا اليوم نتاج لفهم قاصر، وضحالة في إدراك أن الحياة قد تغيرت وما عاد لمثل هذه الأفكار مجال للتطبيق، والسبب هو أن في عقلهم الباطن مخزون سلبي من الذاتية، وأن هذا (المخزون السلبي) هو الذي يوجههم لمثل هذه الممارسات، التي عفا عليها الزمن، والتي لا تصلح لحاضرنا المعاصر. بل إن الواجب علينا أن نحاول تصحيح مفاهيمهم، وإقناعهم بعدم صوابية آرائهم، وعواقب العمل بها.

نحن بحاجة إلى الإيمان بقدراتنا وعلينا أن نُخْرِجَ المارد الذي بداخلنا لنرتقي بمستوى عيشٍ وحياة شعوبنا وأن نجعل من التنوع والاختلاف سبباً للنجاح والتميز، ولكلٍ رؤيته وتقييمه، فالتنوع والاختلاف سنة جُبِلتَ عليها المخلوقات ولا أقول البشر.. قال رسولنا الكَريم: »خير الناس أنفعهم للناس».

ALDAHRY45@HOTMAIL.COM

أهلاً بضيوف اليمن

عبدالله البحري

في مثل هذه الدورة (خليجي ٢٠) وغيرها نحن اليمانيون من المرحبين والمسرورين بقدوم إخواننا وأشقائنا من دول الخليج العربي والعراق إلى أرض السعيدة للمشاركة في هذا الحدث..

الذي نعتبره رياضيا وسياحيا واجتماعيا بما تعنيه الكلمة من معنى لدرجة أننا على يقين بنجاح هذه الدورة وما يمكن أن تثمره تلك الفعالية وما يتبعها من فعاليات وأنشطة لها ارتباط بقدوم الأشقاء والأصدقاء.

وهي كلمة ترحيب مخلوجة بالوفاء والمحبة أقولها على لسان قيادتنا وحكومتنا وشعبنا العظيم الذين يكنون في قلوبهم ما يعجز عنه كل تعبير شفوي ومكتوب حيث يقف الجميع اليوم صفا واحدا مرحبين وملقين التحية لكل من بادلنا الوفاء ودعم لأجل قيام هذا الدورة (خليجي ٢٠) في بلادنا الحبيبة وعلى وجه التحديد على ملاعبنا الخضراء في عدن الجميلة وأبين الرائعة مثمنين في ذات الوقت تلك الجهود المبذولة والملموسة والتي مثلتها نخبة من قيادتنا وحكومتنا وكافة شرائح وفئات مجتمعنا لصالح هذه الدورة المثالية (خليجي ٢٠).

ولا ننسى زف التهاني والتبريكات والأمنيات لأولئك المحبين والمساندين وجهود الدولة والحكومة والشعب من أحبائنا في دول الخليج الذين لم يبخلوا في بذل المستطاع لرفد وإنجاح وتثبيت موعد ومكان إقامة هذا الحدث.

اليوم وبكل فخر واعتزاز نرفع أسمى آيات التهاني والتبريكات لرمزنا الهمام فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية وإلى كل شرفاء الوطن بمناسبة يوم تدشين الدورة يوم ٢٢ نوفمبر متمنين لكل شقيق وافد ومشارك طيب الإقامة وتمام السعادة والراحة على أرض السعيدة وبين أهلهم وسط حفاوة وضيافة أبناء وطن الثاني والعشرين من مايو .. ومرحبا بالجميع.

إنهم يبيعون الفرح

فواز الشريف

لم يدر بخلدي وأنا أترقب الإصرار اليمني على إقامة «خليجي» ٢٠ أنهم يسعون جاهدين إلى منحنا الفرح هكذا كعائلة واحدة،

ففي عدن وجدناهم يمرون عبر الطرقات يدندنون على أوتار بساطتهم أناشيد عالقة في الأذهان لم نشعر في يوم من الأيام ونحن نتمايل معها رقصاً وطرباً أنها أتت من رحم الصبر والعرق والسواعد السمر التي تنحت في الفخر والصخر ضاربة عبر عقود من الزمن بفأس الاحتمال رأس الحزن والفقر لينهمر فرحاً زلالاً سائغاً للشاربين والمارين والقادمين والمحبين.

إنهم في بساطتهم أهل عدن الطيبين يبيعون الفرح على قارعة الطريق ويضعون خبزهم على طاولة القلوب المشرعة بالحب نحو فجر مشرق يتسلل صوب الشرفات ليخلطوه بكرة القدم وليحققوا ولو حلما واحدا ضمن طابور أحلام اليمن السعيدة في خارطة أحلام الناس.

ترى كم عقدا من الزمن منحنا اليمن أناشيد متجذرة أرخت جوانحها المبهجة في قلوبنا وكم من أقاصيص الهوى أشعل جذوتها أهل اليمن أصحاب القلوب الرقيقة المرهفة، أتعرفون أبوبكر سالم بالفقيه وعبدالرب إدريس وكرامة مرسال وغيرهم في قائمة المبدعين الكثر؟.. ستقولون حتماً نعم وسأقول لقد أسقيناهم البخل فحرمناهم ماجد عبدالله وحسين سعيد وجاسم يعقوب وعدنان الطلياني ومنصور مفتاح وغيرهم أيضاً كثر في كشوفات العمالقة بل مارسنا معهم حد الحرمان لأن لا يشاركونا فيما نملك من شغف كروي نعيشه ونستمتع به وهم يحلمون به.

أتدرون أننا رقصنا طولاً بعرض على تلك الأغنيات الشاهقات الرائعات أزماناً طويلة ولم نفكر لماذا هي أغنيات مختلفة ؟.. لماذا هي أغنيات لا تفارقنا؟.. سأختصر لكم المسألة فقد يستصعب البعض حساباتها فهذه المعزوفات والثقافات والكلمات تكتب على أرصفة الشوارع وأزقة الحواري بماء من الصدق.

أتت كأس الخليج وانسابت نحو قلوب الأشقاء في اليمن تحمل في حضورها حضوراً مختلفاً لوطن يعيش ثقافة عريقة، حيث الود وتقبيل الرؤوس ونثر عطر الاحترام والتواضع وليعانق ألفية الزمن الجديد في ركب أخذنا معه منذ أزمان وحولنا إلى مزيج من الإنسان والآلة إلى أشباه بشر تم طحنهم باقتدار في صورة مزخرفة من البهرجة وقد تصبح إضافة اليمن إليه بمثابة اختلاق مزيج جديد منا لعله يعيد إنسانية بعض الأشياء التي افتقدناها.

أنا لا أجلد ذاتي ولا أجلدكم بقدر ما كنت في الأسطر السابقة أحاول أن أقرب المشهد لكم من زوايا أخرى فقد تمر تجربة «خليجي» ٢٠ على غيري مرور الكرام بأهل الكرم لكني فضلت أن أتوقف عند أهم هذه المشاهد لأصور لكم أن أهل اليمن لم يدخلوا بعد سراديب حياتنا المغرورة ، كتبت هذه الأسطر ونحن لم ندلف بعد إلى تفاصيل البطولة، مفضلاً ركوب قطار اليمن السعيد وهو يحمل في عرباته إرثاً ثقيلاً من ثقافة عميقة عبر بوابته الأولى وهي أنهم يمنحوننا الفرح على طبق من قلوب نقية، أو على الأقل قلوب ندية نستطيع أن نشكلها كيف نشاء .

الإعلام التعاوني ومتطلبات التنمية المحلية

عبدالرحمن سيف إسماعيل

في سبعينيات القرن الماضي ولدت هيئات التعاون الأهلي للتطوير، ومعها ولد الإعلام التعاوني لمواكبة الزخم التعاوني ولمساعدته على الانطلاق بسرعة نحو آفاق التنمية..

حيث بدأ محدوداً وبسيطاً يتلمس الفعل التنموي الذي بدأ كبيراً ويجسد في الواقع، وذلك بقيام المعنيين بتسجيل الفعاليات الاحتفالية التي تواكب تأسيس هيئات التعاون الأهلي للتطوير أو تنفيذ أو وضع حجر الأساس لمشروع تعاوني ينفذ عن طريق التعاونيات أو المبادرات الشعبية، على شريط الكاسيت المغنط أو آلة التصوير التلفزيونية التي كان يمتلكها الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير، وإرسالها مع خبر عن الفعالية إلى مختلف المؤسسات الإعلامية : »الوكالة، التلفزيون، الإذاعة«، لبثه مع إذاعة أسماء المتبرعين من المواطنين والمغتربين ومعلومات أساسية عن المنطقة والمشروع الذي يتم تدشينه رسمياً، وقد خلق هذا الأسلوب تفاعلاً وحماساً لدى جميع سكان الوحدة الإدارية، وكذا تنافساً مع أفراد الوحدات الإدارية الأخرى.

لقد توسع الإعلام التعاوني بعدها ليواكب التوسع الذي حدث في هيئات التعاون الأهلي للتطوير، وأصبح هناك ضمن مكونات الاتحاد لجنة للإعلام والثقافة يرأسها أحد أعضاء الهيئة الإدارية المنتخبين ديمقراطياً من قبل المواطنين في عملية ديمقراطية كاملة تبدأ بالهيئات التعاونية في عموم الوحدات الإدارية، وكذا فروع الاتحاد بالمحافظات، وانتهاءً بالاتحاد العام، وأصبح للاتحاد جهاز إعلامي واسع تصدر عنه العديد من المطبوعات والدوريات والكتب والأبحاث، وتنظم العديد من القوافل الإعلامية إلى الوحدات الإدارية النائية البعيدة، من كبار الباحثين والأساتذة والأكاديميين، وذلك لشرح التجربة بأبعادها المختلفة والتعريف بالقوانين والتشريعات المنظمة للحركة التعاونية.

وفي هذا الإطار صدرت صحيفة »التعاون« الأسبوعية، وبرامج إذاعية وتلفزيونية مرتين في الأسبوع، متظمنة العديد من التمثيليات الدرامية باللغة المفهومة شعبياً، وحققت هذه البرامج أهدافها الإعلامية والثقافية على يد الثنائي الإبداعي علي يوسف الأمير وصالح العابد، أطال الله في عمريهما.

وبالمثل كانت صحيفة »التعاون«، التي رأس تحريرها الأستاذ المرحوم عبدالوهاب المؤيد، صابح كتاب »الصحافة التعاونية«، وموسوعة »الصحافة التعاونية«، بالإضافة إلى عدد من الكتب والأبحاث المرتبطة بالنشاط التعاوني، ولعبت الصحيفة، إلى جانب مجلة »الغد«، التي كان صاحب الامتياز ورئيس تحريرها الدكتور حمود العودي، وهي من أهم وأفضل المجلات التي صدرت في اليمن حتى اللحظة، وبمادة ثقافية متنوعة قل أن تجدها في غيرها من الدوريات، وموادها كرّست بدرجة أساسية لتطوير العمل التعاوني وإبرازه كنشاط اجتماعي.

وإلى جانب ذلك أصدر الاتحاد مجلة »اتحاد التعاون« ومجلة »التعاون« وصفحة »افاق تعاونية« بصحيفة »الثورة«، واستمرت إلى ما قبل الوحدة، واستطاعت أن تكوّن لها قرّاء مختلفين من مختلف الثقافات والمستويات، وعلى وجه الخصوص من المغتربين في السعودية ودول الخليج العربية وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وتعاقب على الإشراف عليها كاتب هذه السطور، وكذا الزميلان عبدالباقي نعمان اليوسفي، وجار الله علي محمد، وكانت تنشر آراء المغتربين والقرّاء الذين يتواصلون معها على الدوام.

كما أصدرنا صفحة أخرى لم تستمر كثيراً في صحيفة »الميثاق« بعنوان »أضواء علي المجالس المحلية«، وذلك بعد انتقال العمل التعاوني من هيئات التعاون الأهلي للتطوير إلى المجالس المحلية للتطوير التعاوني، وكانت لا تقل أهمية عن صفحة »آفاق تعاونية«.

ومع تطور العمل التعاوني تطورت أساليب الإعلام التعاوني وصدرت صحيفة »المسيرة التعاونية« مستوعبة كوادر إعلامية من خارج الاتحاد، حيث تولى مدير تحريرها الصحفي المتميز عبدالرحمن بجاش، ومع تحول النشاط التعاوني إلى المجالس المحلية صدرت صحيفة »المجالس المحلية« وانضم إلى تحريرها الأستاذ أحمد الشرعبي، الذي أكسب الصحيفة شهرة واسعة لتناولاته الجريئة والساخرة لجميع قضايا الوطن، وعلى وجه التحديد الوحدة التي دخلت وقتها منعطفاً وطنياً جديداً.

واتسمت مسيرة الإعلام التعاوني بالثراء والتنوع، حيث أصدرت إدارة الثقافة والإعلام سلسلة من الكتب التعاونية والتنموية، وفي مختلف مجالات الحياة، لأساتذة وأكاديميين معروفين، مثل : حمود العودي، وعبدالله المجاهد، وأحمد الحربي، وعبدالوهاب المؤيد، وغيرهم من المبدعين، وأنتجت فيلماً تعاونياً هو الأول في اليمن من إخراج المخرج المتألق إبراهيم الأبيض.

ولا يزال الإعلام التعاوني حاضراً في ذاكرة التعاونيين جميعاً، ولا يزال هناك اهتمام خاص بما أنتجته تلك المرحلة، يبحث عنه طلاب الجامعات والمهتمون، وفي الوقت الحالي الذي اتسعت فيه المفاهيم الإدارية والتعاونية واللامركزية في ظل نظام السلطة المحلية والتوجه نحو الحكم المحلي، توجد توجهات لقيادة وزارة الإدارة المحلية لإصدار صحيفة متخصصة تعنى بهذا النشاط الإنساني، وكذا إعادة تفعيل الأنشطة التعاونية المختلفة، فالتجربة بآفاقها التنموية الواسعة بحاجة إلى استئناف تلك الأنشطة، فهي – على الرغم من أهميتها – لا تزال غير معروفة لدى الغالبية، وإن كان الإعلام الوطني يتناولها باستمرار، إلا أن هذه التناولات لا تصل إلى جوهر التجربة وما يعتمل في الواقع من تحولات وتطورات وشراكة مع المجتمعات المحلية المعنية بالعملية.

بقي أن نتساءل عن أي نوع من الإعلام نحن سائرون لإنتاجه في ظل المرحلة الحالية؟ هل هو إعلام تنموي شامل؟ أم إعلام تنموي متخصص بالتنمية المحلية؟

نصيحة لكل أم

حسين البكري

بمحض الصدفة قابلت الدكتور صالح الحكمي ودار بيننا حديث عن اليمن الحبيب وأطفال اليمن، سألته فأجاب:

أكثر ما يؤلمني ما يتعرض له أطفالنا من أمراض كان من الممكن تفاديها من خلال عناية الأم بثقافتها الشخصية وثقافة الطفل وأنصح الأم بعد انتهاء الرضاعة لطفلها أن تمسح حلمة ثديها بقطعة قماش مع ما دافئ إذا لم يتوفر لها سبرت مادة مطهرة لأن هذا يقيها من التهابات الثدي وتقي طفلها من النزلات المعوية والإسهالات كما أنصح أن تهتم الأسرة بنظافة المكان الذي ينام عليه الطفل من الفراش والألعاب.

وسألت الدكتور صالح فأجاب: إن الماء غير المعقم والنظيف هو السبب الرئيسي في معظم الأمراض التي يتعرض لها الأطفال وأنصح بعدم الإكثار من تقبيل الطفل في الشهر الأول حماية له من الأمراض التي تنقل إليه عبر القبل مثل النزلات الشعبية والانفلونزا.

ثم فكر قليلا واسترسل قائلا: بعض الأمهات لا تهتم بنظافة رضاعة طفلها التي تتعرض للميكروبات والجراثيم بسبب رميها على الأرض وعدم تعقيمها قبل الرضاعة وفي هذه الأيام بالذات بوجود البرد تكثر حالات التهابات الجهاز التنفسي لذا يجب على الأم ألا تترك الملابس على الطفل مبتلة حتى لا يصاب بالبرد وهو داخل المنزل.

ولدينا والحمد لله مراكز متابعة وعلاج جميع الأمراض تابعة لوزارة الصحة وذلك بمراكز الأمومة والطفولة وذلك بفضل رعاية وعناية القيادة السياسية في وطننا الحبيب الموحد.

H__elbakri@hotmail.com